

المجلس الأعلى للهجرة يوقع اتفاقية إطار مع الملكي للثقافة الأمازيغية من أجل حلقات دراسية و أبحاث ترتبط بإشكاليات الثقافة الأمازيغية

يعد لمجلس الأعلى للمغاربة المقيمين بالخارج أن يطلق في معالجة طرق تدريس اللغتين العربية و الأمازيغية، و يرى أن اللغة العربية تلقن في المدارس العمومية بأوروبا، وكذا بالمساجد و داخل الجمعيات، في حين أن تدريس الأمازيغية يتم بعبادة من الجمعيات.

و يطرح المجلس العديد من الأسئلة مثل ما هي حصيلة هذا التعليم؟ ما هي نتائجه؟ ما هي آثاره على النجاح المدرسي؟ ما هي النماذج السلبية و الممارسات الإيجابية في هذا الميدان؟ و كيف يمكن تحسينها؟

و يعتبر إدريس اليزمي ، رئيس المجلس الأعلى، التنوع الثقافي للهجرة المغربية معطى تاريخي أساسي، حيث أن مناطق أمازيغية شكلت منطلقا هاما للهجرة كما أكدت على ذلك أعمال باحثين في التاريخ لئيمون عزيزة، محمد الشارف، الكبير عطوف، و سجلت هذه الأبحاث أن الهجرة انطلقت من الريف منذ القرن التاسع عشر، و من سوس منذ الحرب العالمية الأولى.

و سبق لليزمي ، في بعض مداخلاته بزاكورة أو أكادير ، أن ذكر بأن الرئيس الحاج بلعيد هو رائد لأغنية الهجرة، و نفس الحافز هو الذي جعل المجلس يبراند الندوة التي عقدت على هامش مهرجان "تيميتار" من أجل تكريم الكاتب الراحل محمد خيرالدين.

الهجرة انطلقت من الريف منذ القرن التاسع عشر، و من سوس منذ الحرب العالمية الأولى.

- وقعتم مؤخرا على اتفاقية شراكة بين المجلس الأعلى للمغاربة المقيمين بالخارج الذي ترأسونه والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ماذا عن مضامين هذه الاتفاقية؟
- يتعلق الأمر باتفاقية إطار بين المؤسستين من أجل التنظيم المشترك على مجموعة من الأنشطة (حلقات دراسية، أبحاث و دراسات، منشورات....الخ)، ترتبط بإشكاليات الثقافة الأمازيغية و تعدد الثقافات في بلادنا . و سنشرع في عقد اجتماعات تنسيق بهدف الخوض إلى مشاريع برامج محددة و ملموسة من أجل توقيع اتفاقيات شراكة نوعية بخصوصها.

إننا في المجلس نشاطر رأي الرئيس أحمد بوكوس، في كون التنوع الثقافي للهجرة المغربية معطى تاريخي أساسي، حيث أن مناطق أمازيغية شكلت منطلقا هاماً للهجرة كما أكدت على ذلك أعمال باحثين في التاريخ - ميمون عزيزة، محمد الشارف، الكبير عطوف - تسجل هذه الأبحاث مثلاً أن الهجرة انطلقت من الريف منذ القرن التاسع عشر، ومن سوس منذ الحرب العالمية الأولى.

يشكل هذا الإرث أحد مكونات تاريخ الهجرة ببلدنا نريد، بشكل مشترك الحرص على حفظه وإعادة إحيائه. كما نشاطر أيضاً الرأي المتعلق بالأوضاع الراهنة للهجرة. ونسجل أن أحد أبرز الانتظارات مرتبطة بالثقافة، فالجالية المغربية بالخارج تعبر عن حاجتها لعرض ثقافي طموح و متنوع من طرف المغرب بشكل يندرج فيه المكون الأمازيغي و الحركة الجمعوية التي تطالب بذلك.

لهذا الغرض عملنا على إدراج أغاني أمازيغية ضمن القرصين المدمجين الذين أصدرناهما بشراكة مع مجلة "بلمداك" la revue Bledmag، إذاعة هيت راديو، وكالة الشرق و شركاء آخرين. هذا الحدث الرمزي كان من الضروري أن يشمل البعد الأمازيغي حيث يتعلق الأمر بإشارة واضحة على قناعتنا بما لذلك البعد من قيمة أساسية.

لقد سبق لي خلال العديد من تدخلاتي، بزاكورة أو أكادير مثلاً، أن ذكرت أن الرئيس الحاج بلعيد هو رائد لأغنية الهجرة، ونفس الحافز هو الذي جعلنا نساند الندوة التي عقدت على هامش مهرجان تيميتا ر من أجل تكريم الكاتب الراحل محمد خيرالدين.

- يعاب على المجلس الأعلى لمغاربة الخارج أنه اكتفى في مجال التنسيق داخل المغرب على المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية دون الجمعيات الأمازيغية، ما رأي الأستاذ اليازمي في ذلك؟
- لا علم لي بهذه الانتقادات، و لم نتوصل باقتراحات من هذه الجمعيات، ونحن على استعداد للنقاش و العمل مع كل الإرادات الحسنة.
- لماذا لم توقعوا شراكات مع جمعيات بكاتالونيا وبهولندا علماً أن هذه الجمعيات خطت خطوات مهمة في مجال تدريس الأمازيغية والاعتناء بهذه الثقافة؟
- لم نوقع بعد أية شراكة مع أية جمعية للهجرة، و إن كنا فتحنا حوارات مع العشرات منها حول مختلف سبل العمل المشترك، وليس هناك أي مانع إطلاقاً من العمل مع الجمعيات التي ذكرتم. والمجلس عازم على أن يجعل من الشراكة مع الحركة الجمعوية المرتبطة بالهجرة أحد المحاور الإستراتيجية لعمله.
- و لتسمحوا لي في هذا الباب أن أضيف بأن الشراكة يجب أن تتم ضمن إطار الظهير الملكي الذي يحدد مهمتنا. فنحن أساساً هيئة استشارية و استشرافية للمستقبل، ولسنا وزارة جديدة للهجرة أو مؤسسة إضافية. إننا نقوم بوظائفنا في احترام تام لمختلف المتدخلين في القطاعات العمومية و الحرة في ارتباط مع مجال الهجرة.

ضمن هذا الإطار يمكن شتميه علاقاتنا مع الجمعيات التي تتحدثون عنها و دعوتها إلى الإسهام في بناء الآراء الاستشارية التي ننوي تقديمها إلى جلالة الملك محمد السادس . و أرى ضمن هذا الإطار أن هذا سيكون أول فرصة للتعاون.

هذا مع العلم أن عملية التشريح و التقييم و اقتراح البدائل لا يمكن أن تتم بدون الاستعانة بالجمعيات النشيطة ضمن هذا المجال . و بنفس النهج، سيكون علينا أن نفكر معها حول سبل الارتقاء بالثقافة المغربية في غناها و تنوعها؟

- اعتبر بعض المحللين أحداث ضواحي باريس الأخيرة تطرح إشكالا هوياتيا بالأساس، كيف يقارب مجلسكم هذا الإشكال، خاصة ما يتعلق بالمهاجرين من أصل أمازيغي؟
- هناك لحسن الحظ في فرنسا و أوروبا، العشرات من الدراسات التي أنجزت حول الضواحي و الإشكاليات التي أفرزتها أحداث الضواحي خلال شهر نونبر 2005 التي تحيلون عليها كانت موضوعا لدراسات مستفيضة؟ من حيث الوقائع نفسها، فنجد أن الشباب الذي شارك في الأحداث يحمل انتماءات لأصول مختلفة و جنسيات متنوعة و أعتقد أنه لا يصح حصر الدائرة على أبناء المهاجرين المغاربة.
- فالتحقيقات التي أنجزت بصدد ما وقع أبرزت ارتباط الأحداث بالقضايا السياسية الداخلية و خصوصا المشاكل المرتبطة بالتمييز (الولوج إلى الشغل، غياب فرص الاستفادة من النشيط و الإبداع ...الخ) و العلاقات التي تربط قوات الأمن بفئات شباب الأحياء الشعبية و أخيرا لأشكال تدبير الديمقراطية المحلية، أي، بصيغة أخرى، للعلاقات التي تربط بين المنتخبين المحليين و الشباب.
- المهم أن جوهر المشكل يتعدى بشكل كبير افتراض إشكال الهوية بالنسبة للشباب ذوي الأصول الأجنبية، ليرتبط بالسياسات العمومية المنتهجة للجواب على مطالبهم الاجتماعية و الاقتصادية و كذا مطالبهم بالاعتراف لهم بمكانتهم ضمن المجتمع. فهؤلاء الشباب، الذين لم يعيشوا مسلسل الهجرة، يشعرون بكونهم مواطنين كاملين (ازدادوا و تتلمذوا بفرنسا ككل الشباب الفرنسي على اختلاف أصوله) و مع ذلك يحسون بالحيث و بكونهم لا يتمتعون بحق المساواة في المعاملة التي يستحقونها، وهذا ما يطالبون به : أي التمتع بنفس الحقوق كباقي أبناء الوطن.
- فيما يتعلق بالمجلس، فإننا نعتبر أن معالجة مثل هذه القضايا (ما تتفق على تسميته بسياسات الإدماج) تدخل في اختصاصات بلدان الإقامة.
- من جهة أخرى، فالمغاربة المهاجرين و أبنائهم، كما هو الشأن بالنسبة للجاليات الأخرى، لم يقفوا مكتوفي الأيدي اتجاه هذا الأمر ، بل نجد أن عددا متزايدا من المهاجرين و من الشباب ينخرط في الحياة المدنية للضواحي عن طريق العمل الجماعي، السياسي، النقابي و الإعلامي ،،،،و على المجلس أن يحترم استقلاليتهم في التفكير و في العمل.
- ما هي المشاريع المستقبلية للمجلس الأعلى لمغاربة الخارج فيما يخص إدماج الأمازيغية في التعليم والإعلام بدول الإقامة؟

- اسمحوا لي أن أُلح من جديد على اختصاصات المجلس : فهو هيئة استشارية و استشرافية . و في هذا الإطار أحدثنا ست مجموعات عمل ستنكب إحداها على الاشتغال على موضوع " الثقافة و الهويات"، و يشكل موضوع تدريس اللغات العربية و الأمازيغية و كذا م و ضوع التواصل أحد محاورها . ستشتغل المجموعة على هذه المحاور، كما هو الأمر بالنسبة لكل المجموعات، بالمنهجية التي تم تبنيتها خلال الجمعية العامة الأولى للمجلس : فكل مجموعة ملزمة، في مرحلة أولى ، بتقييم ما أنجز في هذا المجال أو ذلك، ثم جرد حصيلة المعارف العلمية المتوفرة ارتباطا بالموضوع. و في مستوى ثان، اقتراح نهج مسلسل للمشاورات مع كل الفاعلين من القطاع العام و الخاص المرتبطين بالمجال، ثم الانتهاء ببلورة مشروع رأي استشاري يحال على الجمعية العامة من أجل تبنيه. و في انتظار ذلك فلا يوجد هناك مانع من دعم بعض مبادرات القطاع العام أو الفاعلين الجمعويين في إطار اتفاقيات مبنية على الحوار و التعاون المشترك. و نحن واعدون كل الوعي بتواجد المئات من الجمعيات و الباحثين و الكفاءات المغربية عبر العالم، كما نحن مستعدون للعمل مع الجميع في مجال الثقافة الأمازيغية و أهمل في كل المجالات.